مختصر
جامع العلوم والحكم

للإمام الحافظ ابن رجب الحنبلي

اختصره وعلق عليه

محمد بن سليمان بن عبد الله المهنا

بسم الله الرحمن الرحيم

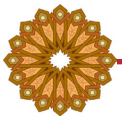

فَصْل

في وَظَائِفِ الذِّكْرِ المُوَظَّفَةِ في اليَوْمِ واللَّيْلَةِ

معلـومٌ أنَّ اللهَ جَلَّجَلَالُهُ فرضَ علَى المسـلمينَ أَن يذكرُوه كلَّ يـوم ولَيْلَةٍ خمـسَ مرَّات؛ بإقامةِ الصَّلـواتِ الخمسِ في مواقيتِهَا، وشرعَ لَهم معَ هذِهِ الفرائِضِ الخمسِ؛ أَن يذكرُوهُ ذِكْـرًا يكونُ لَهم نافلةً؛ فشـرعَ لَهم أَن يُصَلُّـوا معَ الصَّلواتِ الخمـسِ قبلَهـا، أَو بعدَهـا، أَو قبلَها وبعدَها سُـنَنًا؛ فتكون زيـادةً علَى الفريضةِ؛ فإنْ كانَ في الفريضةِ نقصٌ جُبِر نَقْصُها بهذِهِ النَّوافِلِ؛ وإلَّا كانَتِ النَّوافِلُ زيادةً علَى الفرائِضِ.

وأطـولُ مَا يتخلَّـلُ بينَ مواقيـتِ الصَّلاةِ، ممَّـا ليسَ فيهِ صلاةٌ مفروضَةٌ مَا بينَ صلاةِ العشـاءِ وصلاةِ الفَجْرِ، ومَا بينَ صلاةِ الفَجْرِ وصلاةِ الظُّهرِ؛ فشَـرَعَ صـلاةً تكونُ نافلةً؛ لئلَّا يطـولَ وقتُ الغفلَةِ عَن الذِّكْرِ؛ فشَـرَعَ مَا بينَ صلاةِ العشـاءِ

والفَجْرِ صلاةَ الوِتْرِ وقيامَ اللَّيْلِ، وشَرَعَ مَا بينَ الفَجْرِ والظُّهرِ صلاةَ الضُّحَى.

وأمَّا الذِّكْرُ باللِّسانِ؛ فمشروعٌ في جميعِ الأوقاتِ، ويتأكَّدُ في بعضِهَا:

فمِمَّا يتأكَّدُ فيهِ الذِّكْرُ عقيبَ الصَّلواتِ المفروضاتِ.

ويُسْتَحَبُّ الذِّكْرُ بعدَ الصَّلاتينِ اللَّتَينِ لَا تطوُّعَ بعدَهُما وهُمَا: الفَجْر، والعَصْر؛ فيُشرَعُ الذِّكْرُ بعدَ صلاةِ الفَجْرِ إلَى أَن تطلعَ الشَّمْسُ، وبعدَ العَصْرِ حتَّى تغربَ الشَّمْسُ؛ وهُمَا أفضلُ أوقاتِ الذِّكْرِ؛ {وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلا} [الأحزاب].

فإذَا أوَى إلَى فراشِهِ للنَّوم؛ فإنَّه يُستَحَبُّ لهُ أن لا ينامَ إلَّا علَى طهارةٍ[1]، وذِكْرٍ؛ فيسبِّح ويحمد ويكبِّر تمامَ المئةِ؛

(١) لما في «الصَّحيحينِ»، عَن البراءِ بنِ عازبٍ، أنَّ النَّبيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قالَ لهُ: «إذَا أتيتَ مضجعَكَ؛ فتوضَّأْ وضوءَكَ للصَّلاةِ» الحديثَ.
ورَوَى الطَّبرانيُّ في «الأوسط» (٥٠٨٣)، مِن حديثِ ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، =

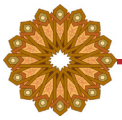

كمَا علَّمَ النَّبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فاطمةَ وعليًّا أَن يفعلَاهُ عِندَ مَنامِهِما، ويأتِي بما قدرَ عليهِ مِن الأذكارِ الوارِدَةِ عن النَّبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِندَ النَّومِ؛ وهِيَ أنواعٌ متعدِّدَةٌ مِن تلاوةِ القرآنِ، وذِكْرِ اللهِ، ثُمَّ ينامُ علَى ذلكَ. فإذَا استيقظَ مِن اللَّيلِ، وتقلَّبَ علَى فِراشِهِ؛ فلْيَذْكُرِ اللهَ كلَّما تقلَّبَ.

وفي «صَحيح البُخَارِيِّ»، عَن عُبادةَ، عَن النَّبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قالَ: «مَن تَعارَّ مِن اللَّيلِ؛ فقالَ: لَا إلهَ إلَّا اللهُ، وحدَهُ لَا شريكَ لهُ، لهُ الملكُ ولهُ الحمدُ، وهُوَ علَى كلِّ شيْءٍ قديرٌ، سبحانَ اللهِ، والحمدُ للهِ، ولَا إلهَ إلَّا اللهُ، واللهُ أكبرُ، ولَا حولَ ولَا قُوَّةَ إلَّا باللهِ، ثُمَّ قالَ: ربِّ اغْفِرْ لِي -أو قالَ: ثُمَّ دعا-؛ استُجيبَ لهُ، فإنْ عزمَ فتوضَّأَ ثُمَّ صلَّى؛ قُبِلَتْ

= قالَ: قالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «طهِّرُوا هذِهِ الأجسادَ -طهَّرَكُم اللهُ-؛ فإنَّه ليسَ عبدٌ يبيتُ طاهرًا؛ إلَّا باتَ معهُ في شِعارِهِ مَلَكٌ، لَا ينقلبُ ساعةً مِن اللَّيلِ؛ إلَّا قالَ المَلَكُ: اللَّهُمَّ اغفِرْ لعبدِكَ؛ فإنَّه باتَ طاهرًا». جوَّدَ المنذريُّ إسنادَهُ، وقالَ الألبانيُّ في «صَحيح الترغيب» (٥٩٥): «حسَنٌ لغيرِهِ».

صلاتُهُ»[1].

وثبتَ أنَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كانَ إذَا استيقظَ مِن منامِهِ؛ يقولُ: «الحمدُ للهِ الَّذِي أحيانِي بَعْدَمَا أماتَنِي؛ وإلَيْهِ النُّشُورُ»[2].

ثُـمَّ إذَا قامَ إلَى الوضوءِ والتَّهجُّدِ؛ أتَى بذلكَ كلِّه علَى مَا وردَ عَـن النَّبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ويختمُ تهجُّدَهُ بالاستغفارِ في السَّـحَرِ؛ كمَا مدحَ اللهُ سُبحانَهُ المستغفرينَ بالأسحارِ، وإذَا طلعَ الفَجْرُ؛ صلَّى ركعتَي الفَجْرِ، ثُمَّ صلَّى الفَجْرَ، ويشتغلُ بعدَ صلاةِ الفَجْرِ بالذِّكْرِ المأثورِ، إلَى أن تَطْلُعَ الشَّمسُ.

وآخرُ شَـيْءٍ أنـتَ في كلِّ هَجْعةٍ
وأوَّلُ شَـيْءٍ أنتَ وقـتَ هُبُوبِي

وتجـبُ التَّوبـةُ إلَى اللهِ، والاسـتغفارُ مِن الذُّنـوبِ كلِّها

---

(١) أخرجَهُ البُخَاريُّ (١١٥٤). ومعنَى (تعارَّ)؛ أَي: استيقظَ؛ قالَ في «النِّهاية» (٣/ ٢٠٤): «ولَا يكونُ إلَّا معَ كلامٍ».

(٢) أخرجَهُ البُخَارِيُّ (٦٣٢٥)؛ ومُسلِمٌ (٢٧١١)، مِن حديثِ البراءِ.

-صغيرِهَا وكبيرِهَا-؛ كمَـا قالَ تعالَى: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَـٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلُوا۟ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٥﴾﴾ [آل عمران: ١٣٥].

فمَـن حافظَ علَى ذلكَ؛ لَم يَزَلْ لِسـانُهُ رَطْبًا بذِكْرِ اللهِ، في كلِّ أحوالِهِ.

❋❋❋